

التفسير البياني ومظاهر التجديد في عرض البلاغة القرآنية

- موسوعة التفسير البلاغي أنموذجا -

Rhetorical Exegesis and the Manifestations of Renewal in the
Presentation of Qur'anic Rhetoric:

The Encyclopedia of Rhetorical Interpretation as a Model

بوقطه عبد الرحيم *

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر rty19841@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2026/03/24 تاريخ القبول: 2026/05/25 تاريخ النشر: 2026/06/30

الملخص:

يُعالج البحث معالم المنهج البياني في فهم القرآن الكريم بوصفه منهجًا يكشف أسرار النظم ووجوه الإعجاز البلاغي، مع بيان أسسه وأدواته التحليلية في قراءة الخطاب القرآني، ويتخذ من موسوعة التفسير البلاغي للقرآن الكريم أنموذجًا لدراسة مظاهر التجديد في عرض البلاغة القرآنية ومنهجها في الربط بين اللفظ والمعنى والسياق، كما يُبرز خصائصها العلمية وإفادتها من التراث البلاغي مع توظيف الرؤية المنهجية المعاصرة، ويعرض نماذج تطبيقية تكشف دقة الاختيار التعبيري في الآيات المتشابهة؛ ويخلص إلى أنَّ هذه الموسوعة تمثل إضافة علمية راسخة في الدرس البلاغي القرآني.

الكلمات المفتاحية: المنهج؛ التفسير؛ البياني؛ الإعجاز؛ موسوعة؛ البلاغي.

Abstract:

The research examines the features of the rhetorical-exegetical approach to understanding the Holy Qur'an as a method that reveals the secrets of Qur'anic composition and the aspects of its rhetorical inimitability. It clarifies the foundations and analytical tools of this approach in interpreting Qur'anic discourse, taking the Encyclopedia of the Rhetorical Interpretation of the Holy Qur'an as a model for studying the manifestations of renewal in presenting Qur'anic rhetoric and its methodology in linking expression, meaning, and context. The study also highlights the encyclopedia's scholarly characteristics and its benefit from the classical rhetorical heritage while employing a contemporary methodological perspective. Furthermore, it presents applied examples that demonstrate the precision of expressive selection in similar Qur'anic verses. The research concludes that this encyclopedia represents a well-established scholarly contribution to the field of Qur'anic rhetorical studies.

Keyword: Rhetorical Interpretation; Qur'anic Discourse; Qur'anic Inimitability; Rhetorical Analysis; Contextual Meaning; Contemporary Methodology.

مقدمة:

تكتسب دراسة التفسير البياني للقرآن الكريم أهمية بالغة لما يمثلها هذا المنهج من نافذة دقيقة لفهم أسرار البلاغة القرآنية، وإبراز وجوه الإعجاز في النص القرآني من خلال الربط بين اللفظ والمعنى والسياق. وقد وقع اختيار هذا البحث على موسوعة التفسير البلاغي للقرآن الكريم أنموذجاً للدراسة، نظراً لما تتسم به من منهجية متكاملة وجدة في الطرح، حيث تمثل محاولة رائدة لمزج الدرس التراثي بالأسلوب المعاصر في قراءة النص القرآني.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول السؤال الرئيس التالي: هل قدّمت موسوعة التفسير البلاغي تجديداً أو إضافة حقيقية مقارنة بما كُتِبَ قديماً في التفسير البياني؟

وتتفرع عنه تساؤلات فرعية:

ما درجة تأثير المنهج البياني على فهم النصوص القرآنية؟ وما أهمية النظم والأسلوب في الكشف عن الإعجاز؟ وما مدى قدرة الموسوعة على تقديم قراءة تحليلية لمباحث البلاغة وتطبيقاتها القرآنية.

أسباب اختيار الموضوع:

تنبع أهمية هذا البحث من ندرة الدراسات التي تناولت موسوعة التفسير البلاغي من منظور تحليلي شامل، إضافة إلى الحاجة إلى توضيح مظاهر التجديد في عرض البلاغة القرآنية من خلال جمعها للمادة العلمية البلاغية المتفرقة في تفسير الآية الواحدة وتحليلها وإبراز دور المنهج البياني في تفسير القرآن، لا سيما فيما يتعلق بالكشف عن أسرار النظم ودقة الاختيار التعبيري في الآيات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

أولاً: بيان مفهوم المنهج البياني في فهم القرآن الكريم.

ثانياً: بيان مظاهر الجمع لما تفرق في كتب التفسير في البلاغة القرآنية وتحليله وفق الموسوعة المختارة.

ثالثاً: توثيق دور المنهج البياني في كشف أبعاد الإعجاز القرآني وفهم تركيب النصوص القرآنية.

رابعاً: تقديم رؤية منهجية شاملة يمكن الاعتماد عليها في الدراسات البلاغية المستقبلية.

المنهج المتبع في الدراسة:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، في توصيف مبتكرات موسوعة التفسير البلاغي التي اعتمدت على جمع المادة القرآنية ذات الصلة، ودراستها من منظور بلاغي لغوي دقيق، مع الاستفادة من الأدوات البلاغية التقليدية (المعاني، البيان، البديع) وتوظيفها في سياق منهج موسوعي شامل، مع مقارنة المعاني والنظم الأسلوبي بين الآيات المختلفة للكشف عن أسرار البيان والإعجاز.

الدراسات السابقة:

بالرغم من كثرة الدراسات في مجال البلاغة والتفسير، إلا أن التعريف بموسوعة التفسير البلاغي للقرآن الكريم وتحليل منهجها ومظاهر التجديد فيها لم يُكتب عنه، مما يجعل هذا البحث محاولة أصيلة وجديدة في استكشاف المناهج البيانية الحديثة وتقديم إسهام علمي رصين في فهم البلاغة القرآنية في ضوء الدراسات المعاصرة، مع ربطها بالمرجعيات التراثية.

مفهوم التفسير اللغوي للقرآن الكريم.

التفسير اللغوي للقرآن الكريم هو: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.

أما الشق الأول من التعريف، وهو «بيان معاني القرآن» فإنه عام، يشمل كل مصادر البيان في التفسير؛ كالقرآن والسنة، وأسباب النزول، وغيرها.

وأما الشق الثاني منه، وهو: «بما ورد في لغة العرب» فإنه قيد واصل لنوع البيان الذي وقع لتفسير القرآن، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب.

وبهذا النوع من البيان يخرج ما عداه من أنواع البيان؛ كالبيان الكائن بأسباب النزول وقصص الآي، أو غيرها مما ليس طريق معرفته اللغة.

كما يخرج بهذا القيد ما كان طريق بيانه بغير لغة العرب، كمن يفسر بمدلولات لا تُعرف عند العرب، كالمصطلحات الحادثة، وقد نشأ عن هذا خلل في فهم النصوص الشرعية بالمصطلحات الحادثة، كما حصل في كثير من المسائل.

أما المنهج البياني؛ فهو المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية؛ من استعارة، وكناية، وتمثيل، ووصل وفصل، وما يتفرع من ذلك من استعمال حقيقي أو استخدام مجازي، أو استجلاء للصورة، أو تحقيق في العلاقات اللفظية والمعنوية¹.

والبحث في هذا الجانب يُعد بحثًا أصيلاً في جوهر الإعجاز القرآني، ومؤشراً دقيقاً في استكناه البلاغة القرآنية.

وهذا المنهج في التعامل مع القرآن، يقوم على أربع خطوات كما ذكرت ذلك الدكتورة بنت الشاطئ في كتابها: «التفسير البياني»، وهي:

1- التناول الموضوعي لما يُراد فهمه.

2- فهم ما حول النص (ترتيب النزول، أسبابه...).

3- فهم دلالات الألفاظ اللغوية، ثم القرآنية بالاستعانة بالسياق.

4- فهم أسرار التعبير، بالاحتكام إلى سياق النص².

ويقتضي التفسير البياني إعداد مفاتيح كثيرة، تتوزع على ثلاثة محاور:

1- علوم اللغة العربية (اللغة، الصّرف، النّحو، البلاغة).

2- علوم القرآن (القراءات، أسباب النّزول، الأشباه والنّظائر، الوقف والابتداء).

3- اللّوق والموهبة، وقد يكون للموهبة تأثير كبير، فمن اشتغل بفنّ وأعطاه وقته واهتمامه، انقده في ذهنه ما لا يقع لغيره.

2.1 الهدف من هذا المنهج:

الهدف من هذا المنهج هو إبراز سر إعجاز القرآن الكريم، إذ إن القرآن الكريم معجز، وأوجه الإعجاز فيه تتنوع؛ من إعجاز علمي، وتشريعي، ونفسي، وعددي، ولغوي؛ وهو أبرز أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، وهذا أمر متفق عليه ولهذا كان القول بالصّرفة كوجه من أوجه الإعجاز مردوداً؛ لأنّه يتنافى مع الإعجاز اللّغوي الذي أُجمع على الاعتداد به، كما أشار إلى ذلك القرطبي في أوائل

تفسيره، والبحث في هذا الجانب يعدّ بحثاً أصيلاً في جوهر الإعجاز القرآني، ومؤثراً دقيقاً في استكناه البلاغة القرآنية، وقد استمر هذا المنهج في أوجه حتى القرن الرابع عشر الهجري، وقد يدخل التفسير البياني ضمن المدرسة اللغوية³.

ومن خلال ما تقدّم من بيان معالم المنهج البياني، وما استقرّت عليه أصوله من العناية بالصورة البيانية، واستكناه أسرار التعبير، وربط الدلالة بالسياق، والتوسّل بعلوم العربية وعلوم القرآن والدُّوق البياني في آنٍ واحد، تهيأت البيئة العلمية لظهور مُصنّفاتٍ تتجاوز حدود التّنظير إلى آفاق التّطبيق الموسوعي الشّامل، وفي هذا السياق العلميّ التّامّ، برزت الموسوعة الموسومة بـ «موسوعة التّفسير البلاغي للقرآن الكريم» بوصفها نموذجاً علمياً متقدّماً يجسّد المنهج البياني في صورته التّطبيقية الواسعة، ويعكس نضجه في مرحلةٍ من مراحل تطوّره، جاءت امتداداً طبيعياً لمسيرته، وثمرّة من ثمرات تراكمه العلمي، إذ عمدت إلى استقراء النّص القرآني استقراءً بلاغيّاً دقيقاً، يستجلي صوره البيانيّة، ويكشف عن دقائق علاقاته اللفظية والمعنويّة، ويبرز ما في نظمه من إحكامٍ واتساق، وفق رؤيةٍ تجمع بين أصالة الثّراث البلاغي، وروح التّحليل البياني المعاصر.

موسوعة التّفسير البلاغي - الرؤية والمنهج.

التّعريف بالموسوعة وخصائصها وغاياتها:

موسوعة التّفسير البلاغي للقرآن الكريم عملٌ علميٌّ فريدٌ في بابهِ، رائدٌ في مجالهِ، تتجلّى فيه ملامحُ الجِدّة والعمق، من خلال دراسة جميع آيات القرآن الكريم دراسةً لغويّةً وبلاغيّةً دقيقة، تستفرغ الجهد، وتبذل الوسع في إبراز محاسن اللفظ القرآني، وكشف دقائقهِ، وإظهار مدى اتّساقهِ مع المعاني المرادة، بما يكشف عن إحكام النّظم وإعجاز التّعبير؛ كما تسعى إلى توثيق المعاني الصّحيحة التي جاء بها الدّكر الحكيم، وبيان جماليّات نظم العبارة القرآنيّة، في ظواهرها ودقائقها، من خلال الإفادة من علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع.

وتسير هذه الموسوعة في تحليل النسيج اللفظي المعجز للقرآن الكريم، متوسّلة بالذوق السليم، ومستندة إلى أمهات كتب التفسير والبلاغة واللغة، لتقف عند بديع اللطائف ودرر البيان التي تزرع بها آيات الكتاب.

ولا تقتصر الموسوعة على المنهج البلاغي التراثي، بل تفتح أيضاً على مكتسبات الدّراسات الأسلوبية الحديثة، لتُفيد منها في توجيه المتشابهات اللفظية وتفسير وجوه التعبير المختلفة، ممّا يمنح المشروع بُعداً معاصراً يُثري الدرس البلاغي ويُجِدّد النّظر في الإعجاز البياني للقرآن الكريم⁴.

مشروع يُؤسّس لرؤية تفسيرية شاملة تتناول القرآن الكريم من منظور بلاغيٍّ مُحكّم، غايتها كشف أسرار النّظم القرآني، وإبراز وجوه الإعجاز البياني في كتاب الله العزيز، من خلال تحليل الأساليب البلاغية التي تشكّل البنية الفنية للنصّ القرآني.

خصائص الموسوعة وغاياتها العامّة:

اتّسمت موسوعة التّفسير البلاغيّ بجملةٍ من الخصائص العلميّة الرائدة، التي تجعلها في صدارة المشاريع التّفسيرية المعاصرة ذات الطّابع البيانيّ، وهي خصائص تُعبّر عن رؤية ناضجة، ومنهج مُتكامل، وسعّيّ جادٍ إلى إعادة قراءة القرآن الكريم من قراءة شموليّة تعتمد على بلاغة الآيات في سياقها القرآني ومُناسباتها في التّنزيل، على ضوء أدوات البلاغة العربيّة، ودلالات النّظم القرآنيّ المعجّز؛ ويمكن تفصيل هذه الخصائص على النّحو الآتي:

1. شموليّة الطّرح: جاءت الموسوعة شاملةً لجميع آيات القرآن الكريم دون استثناء، لا تغفل آيةً ولا تتجاوز لفظة، بل تتعامل مع النّظم القرآنيّ باعتباره نصّاً مُتكاملاً، يستحقّ النّظر في كلّ مُفردة منه، وكلّ تركيب، وكلّ سياق، فهي لا تقتصر على دراسة بعض الظواهر أو المواضع البلاغيّة المكرورة، بل تشمل مساحات البصّ كلّها، مما يجعلها من أكثر مشروعات التّفسير البلاغيّ اكتمالاً واستيعاباً.

2. تكامل النظرة: لم تُفرد الموسوعة اهتمامها بمبحث بلاغي على حساب آخر، بل نسجت رؤيتها من خلال التّكامل بين علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وجعلت هذه العلوم في خدمة فهم النّظم القرآني وتفسير دلالاته. فالعلاقات بيّن التراكيب، وأنماط الأسلوب، وجماليات التصوير، وعناصر الإيقاع اللفظي، كلّها تتضافر لتقديم رؤية تكاملية للبلاغة القرآنية، لا تُجزئ النّص، بل تُعيد بناءه من داخله.

3. الإحكام في المنهج: سارت الموسوعة على منهج علمي محكم، يتّسم ببذل الوسع في التّحقيق ودقّة التّوثيق، ويعتمد على أُمّات كتب اللّغة والبلاغة والتّفسير، فلا يُطلق الباحث في الموسوعة الأحكام جُزأً، بل يُحكم النص وفق قواعد صارمة من علوم العربيّة، مدعومة بشواهد دقيقة، وتحليلات مُتأنيّة تُراعي السّياق والسّباق واللّحاق؛ وما فات الباحث من هذا كلّهُ استدركه المحكّم بعده لسدّ الخلل وتقويم الرّّل؛ كما أنّ الموسوعة لا تكتفي بوصف الظّاهرة البلاغيّة، بل تُفسّر عللها، وتبيّن آثارها في المعنى الكلّي للأسلوب.

4. التّفسير التّطبيقي الشّامل: حلّلت الموسوعة سور القرآن الكريم سورةً سورة، بدءًا بالفاتحة، متبّعةً منهجاً منضبطاً في ذكرٍ مُناسبة كلّ آية لسابقتها وشرح المفردات شرحاً لغويّاً دقيقاً متبوعاً بدلالة كلّ مفردة على ضوء المعاني المتولّدة عن النّظم، ثمّ بيان المعنى العامّ للآية القرآنيّة، ثمّ الايضاح البلاغيّ للأساليب والتّراكيب مع التّوسّع في التّحليل لكلّ أسلوب وتركيب، ثمّ بيان الفروق المعجميّة بين مُتشابه الألفاظ.

5. كونها مرجعاً أصيلاً في التّفسير والبلاغة: إذ تُعدّ الموسوعة مرجعاً لا غنى عنه للباحثين والدّارسين في مجاليّ التّفسير والبلاغة، لأنّها تُقدّم محتوى علميّاً موثوقاً، مبنياً على قراءة دقيقة للقرآن من خلال آليات البلاغة العربيّة، وهي بذلك تُضيف إلى المكتبة القرآنيّة عملاً علميّاً يُوازي في أهميته كتب التّفسير الكبرى، من حيث التّخصّص والامتداد والدّقة⁵.

وأما غايتها وأهدافها فهي كثيرة جدًا نستطيع جمعها تحت غايتين كبيرتين:

أولهما: تيسير البلاغة القرآنية للقارئ العام والباحث المتخصص: فلم تُخاطب الموسوعة جمهورًا أكاديميًا نخبويًا فحسب، بل سعت إلى تقريب مفاهيم البلاغة، وتيسير دروبها، وعرضها بلغة علمية واضحة، تُراعي المستويات المختلفة للمُتلقيين، مما يجعلها جسرًا بين عالم التخصص وساحة الفهم العام، وهذا ما يُسهم في نشر الوعي بجماليات البيان القرآني العظيم وصولًا إلى تدبُّر أسرار نظمته الكريم.

ثانيها: فتح آفاق جديدة في دراسة الإعجاز البياني: فلا تقف الموسوعة عند حدود المعهد من علم البلاغة، بل تفتح على آفاق بحثية واعدة، تُعيد النظر في مفاهيم الإعجاز، وتطرح أسئلة جديدة، وتفتح مسارات للتأمل في الأسلوب القرآني، مما يجعلها مشروعًا مفتوحًا على الاجتهاد والتطوير والبحث والتحرير.

2.2 المنهج العلمي المتبع في موسوعة التفسير البلاغي:

منهج الموسوعة هو عبارة عن رؤية متكاملة للإعجاز البلاغي؛ ويتفرد منهج موسوعة التفسير البلاغي ببنية علمية راسخة، تنسج خيوطها من أصالة التراث ووعي البلاغة المعاصرة، متكئة على إرث بياني عريق، ومستندة إلى أدوات تحليلية حديثة، في صياغة رؤية بلاغية شاملة تُعيد استكشاف الإعجاز البياني للقرآن الكريم من داخل نسيجه اللفظي والدلالي، إنها رؤية لا تنهل من معين واحد، بل تتغذى من ينابيع قديمة وحديثة، فتجمع بين عبق الماضي ونبض الحاضر في تناغم فريد.

وتظهر ملامح منهج هذه الموسوعة فيما يأتي:

أولاً: المزج بين الأصالة والتجديد:

يقوم منهج الموسوعة على توليف مُحكم بين مناهل التفسير البلاغي التراثي، حيث جمعت الموسوعة البلاغية ماتفرق من كلام المفسرين في بلاغة الآيات القرآنية وقامت بتحليله ودراسته مستعينة

بالدراسات الأسلوبية المعاصرة، فيسري التحليل البلاغي فيها بين مقولات أئمة التفسير، ومفاهيم البلاغيين القدامى، ليعيد بناءها في ضوء النظريات الحديثة، دون انفصال عن جذرها البياني، فهو منهج يستنطق تراث الأقدمين، ويستثمر أدوات المحدثين، جامعاً بين حكمة الشيوخ وبصيرة العلماء المجتدين.

ثانياً: الشمولية في التحليل البلاغي.

لا يقف المنهج عند حدود مبحث دون آخر، بل يتناول البلاغة القرآنية بوجوهها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبدیع، مبرزاً التراكيب والأساليب، والتصاوير والإيقاعات، واللطائف والدقائق، كما يفعل الصائغ الماهر الذي يُقَلِّب الجوهرة في يده ليكشف عن بريقها في كل زاوية.

ثالثاً: التكامل بين البلاغة والتفسير:

يقيم المنهج علاقة بين البلاغة والتفسير، ويبين كيف تتداخل الوسائل الأسلوبية مع الأبعاد الدلالية، مُظهِراً كيف يخدم الأسلوب المعنى، ويثري النظم المقصد، فكأنه نسج دقيق من خيوط ذهبية مُتشابكة تُضيء المعنى في كل موضع، وتفتح للمتأمل آفاقاً جديدة لفهم مرامي النص.

رابعاً: المنهج التحليلي التدريجي

يبدأ التحليل من الكلمة المفردة، ثم ينطلق إلى الجملة، فالآية، فالسورة، حتى يكتمل البناء، متبعاً منهجاً تصاعدياً دقيقاً يكشف المعاني تدريجاً، كمن يتسلق جبل البيان خطوة بخطوة، مستمتعاً بجمال المشهد في كل مرحلة.

خامسًا: المقارنة والموازنة البلاغية:

يعقد منهج الموسوعة مقارنات دقيقة بين الأساليب والتركيب، ويُجري الموازنات بين الألفاظ والأنماط، مستعينًا بمقاييس دقيقة من علم المعاني والدلالة، كناقذ بصير يميّز بين مراتب الجمال، فيظهر دقائق الفروق وخبايا البيان، ويدلّل على أنّ اختيار كلّ لفظ قرآنيّ له ضرورة بيانيّة لا تُستبدل.

سادسًا: التوثيق العلميّ الدقيق.

يلتزم المنهج بأقصى درجات الأمانة العلميّة، فيعيد كل فكرة إلى مصدرها، ويُحيل كل تحليل إلى قائله، ويعتمد على مصادر موثوقة في اللغة والبلاغة والتفسير، محافظًا على المصداقية والموضوعية، ومُحكّمًا بنيان المعرفة كما يُحكّم البناء مواضع الحجارة في صرح شامخ.

3.2 الخطوات المنهجية التفصيلية لموسوعة التفسير البلاغي:

1. بيان المناسبات بين الآيات والسُور: يوضح الصلات السياقية بين السورة وما قبلها وفق النظم المصحفي.

يُبرز علاقات الترابط بين الآيات من غير تكلف أو تحميل، ويُجَلّي الانسجام الصوتي والدلالي بين الألفاظ المتتالية والمتشابهة.

2. شرح المفردات القرآنية:

يقدم تفسيرًا لغويًا دقيقًا وموجزًا لكل مفردة وفق ورودها في السياق، ويُربط اللفظ بجذره، مع إبراز المعنى الكلي المتولد من هذا الجذر، ويُوضّح الدلالة السياقية للمفردة في إطار الآية لا خارجها.

3. المعنى الإجمالي للآيات: يُورد تفسيرًا إجماليًا وافيًا للآية، بألفاظ ميسرة وصياغة رشيقة، ويُحدّد الموضوع المركزي للآية، ويُبرز أفق الهداية والمعنى العام المراد منها.

4. الإيضاح البلاغي واللغوي: والايضاح والتحليل البلاغي هو المحجّة الكبرى ولُبُّ لباب الموسوعة يُفصّل الوجوه البلاغية بحسب تسلسلها في النصّ القرآني، ويُحلّل دلالات حروف المعاني، ويتناول المباحث النحوية والصرفية من زاوية بلاغية، ويبيّن تأثير الأساليب في إضاءة المعنى، ويستثمر البيان القرآني في توضيح الاستعارات والتشبيهات والكنائيات وغيرها من أساليب البلاغة، ويعتني الباحث في الموسوعة بسبك العبارة القرآنية وانسجام نظمها وقوة بنائها.

فهذه الفقرة تعدُّ محورًا مركزيًا في فهم الرؤية التحليلية التي تقوم عليها موسوعة التفسير البلاغي؛ والغاية منها التّوغلّ في المعالجة الدّقيقة والتّأمل العميق في التحليل اللّغوي والبياني للآيات القرآنية، لا سيما من حيث تنوع أساليب البيان والمعاني والبديع، مع إبراز جماليّات النّظم القرآني وأسرار المعنى وإيجاءات التّعبير المتنوعة، وهي تقوم على عدّة محّدات:

أولاً: قيمة الحرف ودقته في بنية المعنى، إذ ينبغي الوقوف بدقة عند دلالات الحروف وإيجاءاتها الخفية والجلية، وبيان أثرها في تنويع المعنى، وتجنّب اختزلها في القول بتعاقبها أو ترادفها، إذ إنّ كلّ حرف يؤدّي معنى مخصوصًا لا ينهض به غيره، وهذا من لباب البلاغة القرآنية التي تميّزت بها عن سائر البلاغات، وهذا من خلال الاستفادة من مؤلفات المتقدّمين والمتأخّرين في هذا الباب، كابن هشام، والمرادي، والرماني، وعبد الخالق عزيمة وغيرهم.

ثانيًا: التّركيب النّحوي والصّرفي في خدمة البيان: فمن الصّوري التعرّض للبحوث النّحوية والصرفية، والتّأمل في دلالاتها الجماليّة التي تُكسب النصّ القرآني ألفًا بيانيًا، كأثر تقديم المسند إليه وتأخير، وأحكام الإعراب، والعدول عن الأصل، وغيرها من أبواب الصّناعة النّحويّة.

ثالثاً: أدوات التعريف والتذكير وربطها بالسياق.

تقتضي الدراسة الوقوف عند دلالات "أل" التعريفية: هل هي للجنس، أو للعهد، أو للاستغراق، أو للحضور؟ وكيف تؤثر في المعنى العام؟ فضلاً عن رصد معاني الوصل والفصل، والإيجاز والإطناب، والتثنية والجمع والإفراد، والتذكير والتأنيث، وكشف الحكمة من كل استعمال.

رابعاً: البيان القرآني في أبهى تجلياته : يتعين التوسُّل بأدوات علم البيان لبيان روعة التصوير وجمال التشبيه وتنوع الاستعارات والأساليب المجازية، مع التركيز على الوظائف الدلالية والتصويرية التي تضفي على النص القرآني بعداً فنياً وعقلياً.

خامساً: إحكام النظم وجودة السبك: حيث يظهر التناسب المعنوي والسبكي بين الجمل والآيات، وإبراز ما يشي به النظم من تناسق وانسجام، وما يتميز به الأسلوب القرآني من متانة في السبك وقوة في التعبير.

سادساً: تنوع الأساليب الإنشائية والخبرية.

وذلك من خلال الأغراض البلاغية التي تؤديها الأساليب المتنوعة، كالحذف تعزيزاً للمعنى، والاستفهام لأغراضه البلاغية المتعددة كالتوبيخ والإنكار، والإيجاز للاقتصاد اللفظي، والإطناب للتأكيد أو الإيضاح، وغير ذلك من وظائف الأساليب.

سابعاً: الخصائص التركيبية وأثرها في مطابقة الحال:

يُفترض التعرُّض لخصوصيات التركيب القرآني، وبيان مقاصده من حيث التوكيد وعدمه، ومدى مناسبة التعبير للمقام والسياق الذي يرد فيه.

ثامناً: **مُخالفة الظاهر ومقصد العدول**: من جوانب التذوق البلاغي إبراز جمال العدول عن مقتضى الظاهر، وذلك لما له من دور في تحريك ذهن المتلقي، وإيصال المعنى عبر طرائق غير متوقعة، تكشف عن عمق التعبير القرآني ودقته.

5. **الفروق المعجمية**: يُبرز الفروق الدقيقة بين الألفاظ القرآنية المتقاربة في المعنى، ويثبت أن كل لفظة اختير لسبب خاص، يحمل معنى لا يؤديه غيره، في صورة من صور التحدي البياني الفريد⁶.

3. قراءة تحليلية تطبيقية لبعض النماذج في الموسوعة

جاءت موسوعة التفسير البلاغي لتؤدي الواجب المطلوب في وقتها، حيث تقدّم هذا العلم الشّفيف، الرّقيق اللّطيف للأمة بأسلوب منهجي دقيق للغاية، مع تطبيق عملي لهذا المنهج بكل إتقان، حيث توضع في هذا الإطار خريطة العمل على صفحة واحدة من المصحف الشريف، ثمّ يقوم الباحث بكتابتها، لتعرض بعد ذلك على المحكّمين الذين يعكفون على تدقيقها وفحصها، وتعديل ما يحتاج إلى تعديل، ثمّ تُرسل إلى مراجع للمراجعة النهائية؛ وهذا المنهج المنضبط هو بلا شك عملٌ متميز، قائم على منهج متين. فمتى كان المنهج سليماً، كانت نتائج العمل أقرب إلى الصّواب بإذن الله تعالى.

وبالنسبة لإنتاج الموسوعة، فقد تمت كتابة صفحة واحدة من كتاب الله وفقاً لمصحف الشارقة في مدة تقارب مئة صفحة، وأحياناً تصل إلى مئة وثلاثين صفحة، وأحياناً تقلص إلى تسعين صفحة، وهذا يشبه حجم الرسائل الجامعية، مما يجعل هذا العمل في الخط الطولي يُعادل جهوداً بحثية ضخمة، وفي الخط العرضي، أولت الموسوعة عناية فائقة بما أشار إليه أئمتنا المفسرون، مع الاستفادة من إشاراتهم في مواضع أخرى، وموضوعة في صور مُتنوعة، بفضل سعة الاطلاع والتنظيم المدروس.

وقد جاءت "موسوعة التفسير البلاغي" منقّبةً عن دُرر هذا الكتاب الحكيم، مجلّيةً أسرارهِ، واضحةً بين أيدي النَّاسِ كنوْزهِ المستورة، وجواهره المكنونة.

وفي هذه التَّمَوِج محاولة لكشف نزر يسير مما ورد في هذه الموسوعة المباركة: "موسوعة التفسير البلاغي"، تُبرز أثر السِّياق في بلاغة القرآن الكريم، متخذةً آيات بني إسرائيل في البقرة والأعراف ميداناً لذلك، فقد تكرّرت الواقعةُ فيهما بألفاظٍ متقاربةٍ، مما يكشف عن أثر السياق في انتقاء الألفاظ وترتيب المعاني.

والآيات التي هي محلُّ الدراسة هي:

قوله الله عز وجل: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [البقرة: 58-60].

وقوله سبحانه: {وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ} [الأعراف: 160-162].

وقد جاء التشابه بين هذين الموضعين من خمسة عشر وجهًا⁷:

المَوْضِعُ الْأَوَّلُ: "بين {وَإِذْ قُلْنَا} في سورة البقرة، و {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ} في الأعراف.

جاء في موسوعة التفسير البلاغي: "فصُرِّحَ في أوَّل القرآن بالقائل وهو الله تعالى؛ بإسناد القول إلى ضمير العظمة الرَّاجِع إليه سُبْحانه: {وَإِذْ قُلْنَا}؛ وفي ذلك إزالة للإبهام، ولأنَّ ذلك أُلِيقَ بسياقِ تعداد النِّعم؛ إذ آية البقرة جاءت في سياقِ آياتٍ عَدَّدَ الله تعالى فيها نِعْمَةً نِعْمَةً، وصدَّرها بقوله: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} [البقرة:40]، وهذا بخلاف آية الأعراف؛ فإنَّه لم يبقَ فيها إبهامٌ بعد تقدُّم التَّصريح به في سورة البقرة⁸، ولأنَّ سياق الأعراف كان في تعداد قبائحهم؛ فكان ذلك سبباً للإعراض عَنْهُمْ، فناسبه بناء الفعل للمفعول؛ لأنَّهم لا يستحقُّون التَّشريفَ، وأوردَ {هُمْ} فيها؛ نكايَةً في تَبَكُّيتِهِمْ⁹ اهـ.

تضمَّنت هذه الفقرة الكلامَ في أمرين:

أحدهما: في بناء الفعل للفاعل في البقرة، وللمفعول في الأعراف، ولعلَّ من أسرار التَّعبير بهذا دلالاتٍ بلاغيَّةٍ، منها:

التَّشريف في البقرة والإهانة في الأعراف: فإنَّ بناء الفعل للفاعل في البقرة فيه إظهار لعظمة القائل، وهو الله تعالى، وتشريف للمقول لهم، بخلاف بناء الفعل للمفعول في الأعراف فهو أدخل في إهانتهم؛ إذ لم يستحقوا أن يُصَرَّح باسم الله تعالى في مقام الحديث عنهم.

ومنها: التناسب مع المقصد؛ فإنَّ سياق البقرة كان في تعداد النعم، فكان التعظيم أليق بهذا السياق. بخلاف سياق سورة الأعراف؛ فقد كان في ذكر المعاصي وتعداد القبائح، فكان الإهمال والإعراض عنهم أبلغ في توبيخهم.

كما أن سياق تعداد النعم التي أنعم بها الله على بني إسرائيل، يقتضي الإفصاح عن المنعم؛ ليزداد الشكر والاعترافُ بنعمته. وأيضا فإنَّ إسناد القول إلى ضمير العظمة {قُلْنَا} فيه تنويه بجلال الذات الإلهية وكمال صفاته الربانية، مما يليق بهذا السياق الذي يتحدث عن نعم الله وتفضُّله على العباد.

وأما في سورة الأعراف: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ}، فقد أُجِمْ القائل؛ إذ بني الفعل للمفعول. وفي هذا الإجماع إشعارٌ بغضب الله تعالى عليهم، وفيه تحقيرٌ لهم، كأنَّ القول لم يكن مقصودًا لهم بقدر ما كان موجَّهًا إليهم نكاية بهم وتبكيता لهم.

والأمر الآخر التي تضمنته فقرة الموسوعة: نكتة إضافة {هُمْ} في سورة الأعراف، وطَّيَّها في سورة البقرة.

ويمكن أن يُفهم من السِّياق أنَّ الجارَّ والمجرور {هُمْ} أفاد زيادة في تكذيبهم وتبكييتهم؛ فإنَّ إضافة {هُمْ} تشير إلى أنَّ القول قد وصل إليهم بلا شك، ولكنهم أعرضوا عنه وكذبوا به، وهذا أبلغ في بيان عنادهم. وطُوي ذكرها في سورة البقرة؛ لأنَّ سياقها يخالف سياق الأعراف، إذ كان الكلام في تعداد النعم، فكان الأنسب التركيز على القائل لا على المخاطبين، فلم تكن ثمت حاجةٌ لإبراز الضمير.

هذه اللطائف تكشف عن عمق البلاغة القرآنية، وأنَّ كل كلمة وكل تركيب في كتاب الله كان وفق مقصد دقيق يناسب السياق والغاية.

الموضع الثاني: "في البقرة: {ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ}، وفي الأعراف: {اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ}؛ ولعلَّ من أسرار التعبير بذلك لأنَّ السُّكُونَ هو المقصود بالأصالة، ولا يتحقَّق ذلك إلَّا بتقدُّم الدَّخُول؛ إذ لا يُتصوَّر سكونٌ دون دخولٍ، فذكر المقدم -وهو الدَّخُول- في السُّورَة المتقدِّمة -وهي البقرة-، وذكر المؤخَّر -وهو السُّكُونَ- في السُّورَة المتأخِّرة -وهي الأعراف-¹⁰.

فأفادت هذه الجملة أن لفظ الدخول شرط لتحقيق السكون، فلا يتأتى سكون إلا بعد دخول، وقد اختير لفظ الدخول في سورة البقرة لكونها السورة المتقدمة في الترتيب وإن تأخرت نزولاً، واختير لفظ السكون في الأعراف؛ لأنها السورة المتأخرة في ترتيب المصحف، فروعياً المقدم وهو الدخول مع السورة المتقدمة، وذكر المؤخر وهو السكون في السورة المتأخرة وهي سورة الأعراف.

فكان القرآن الكريم على هذا متدرجا بقارئه، مرتقيا به من أدناه إلى أقصاه، كأنما يأخذ بيده من معارج الفهم الأولى إلى ذروة العلم، فيبدؤه بالمبادئ لِيُعِدَّهُ للمنتهى.

الموضع الثالث: "في البقرة: {فَكُلُوا مِنْهَا}، وفي الأعراف: {وَكُلُوا مِنْهَا}؛ ويُحتمل أن يكون من دلالات ذلك أَنَّ الأوَّلَ وردَ عقبَ الأمرِ بالدخولِ؛ وهو سريعُ الانقضاء، فيَتَّبَعُه الأكلُ، بخلاف ما في الأعراف؛ فَإِنَّهُ وارِدٌ عقبَ الأمرِ بالسُّكْنَى وهي الإقامة؛ وذلك مُتَمِّدٌ زَمْنُهُ.

والإتيانُ بالفاءِ الدَّالَّةِ على التَّعْقِيبِ في سورة البقرة أَدْخَلَ في الإكرام؛ وهو مناسبٌ لسياق الآياتِ فيها؛ إذ هي وارِدَةٌ في تَعْدَادِ النِّعَمِ، بخلاف ما في الأعرافِ؛ فالآيات في تَعْدَادِ قَبَائِحِهِمْ¹¹.

في هذه الفقرة بيانٌ وجه الاختلاف بين العبارتين؛ فإن الفارق بينهما هو حرف العطف فيهما، ففي البقرة جيء بحرف العطف الواو، وفي الأعراف بالفاء، وذلك يحمل دلالة عميقة.

ففي البقرة عطف الأكل على الدخول بالفاء؛ وهي حرف دال على التعقيب بلا مهلة عرفاً، لوروده بعد الأمر بالدخول، والدخول سريع الانقضاء، فإليه الأكل. ثم إن الفاء تضيفي على المعنى تتابعا زمنيا سريعا وذلك يُبرز الكرم الإلهي للعباد، وذلك ملائم لسياق الآيات الواردة في تعداد النعم.

وهذا بخلاف آية الأعراف، فقد ورد الأمر بالأكل مقترنا بالواو، وهي تدل على مطلق المشاركة، ولو طال الزمنُ بعدُ، وذلك لأن الأمر بالسكنى يَتَطَلَّبُ زمناً ممتداً.

الموضع الرابع: "في البقرة: {فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا}، وفي الأعراف: {وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ}؛ فلم يُذكر فيها الرَّغَدُ؛ ولعل ذلك لأنَّ سياقَ سورة البقرة في تعدادِ النِّعَمِ، وذكرُ مناسبٍ له؛ لأنَّ كَوْنَ الأكلِ واسعاً هنيئاً غيرَ مضيقٍ عليهم فيه من جملة المِنَّةِ، بخلاف ما في الأعراف؛ فإنَّ المقام مقامُ تَقْرِيعٍ وتَأْنِيهِ، فلم يكن ذِكرُ الرَّغَدِ مناسباً معه.

ولأنَّ آيةَ سورة البقرة مُصدَّرةٌ بقول الله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا}، بلفظ التَّعْظِيمِ، فَنَاسَبَ ذلك ذِكْرَ الرَّعْدِ؛ لأنَّ عطاءَ العظيمِ عظيمٌ، بخلاف ما في الأعراف فإنَّ الآيةَ مُصدَّرةٌ بقوله: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ} "12".

اشتملت هذه الجملة على النكتة في ذكر لفظة (رغدا) في البقرة، وطَيِّها من الأعراف؛ وذلك لأن ذكرها في سورة البقرة جاء ليؤكد أنَّ الأكل كان واسعاً وهيناً غير مضيقٍ عليهم فيه، مما يجعل منه تعبيراً عن سعة الجود الإلهي ونعمة جلييلة من النعم التي أنعم بها الله سبحانه على بني إسرائيل. وهذا يتناسب مع سياق سورة البقرة القائم على تعداد النعم وتذكير بني إسرائيل بها.

أما في سورة الأعراف؛ فقد طُوِيَ ذكر الرَّعْدِ؛ لأنَّ السياق - كما تقدم - كان في مقام التوبيخ والتقريع؛ فذكر الرَّعْدِ لا يتناسب مع حال العصيان والمخالفة، فكانت العناية بذكر مطلق الأكل دون الإشارة إلى الهناء أو الوفرة، مما يشير إلى حلول الغضب الإلهي بهم.

الموضع الخامس: "في البقرة: {نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ}، وفي الأعراف: {نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ}؛ فالأوَّلُ - وهو الخطايا - جمعٌ كثرةٍ، والثَّانِي - وهو الخطيئات - جمعٌ قلَّةٍ؛ لأنَّه جمعٌ تصحيحٍ، ولعل وجه المغايرة بينهما: أنَّ الله تعالى لما أضاف القولَ إلى نفسه العليَّة؛ فقال جلَّ جلاله: {وَإِذْ قُلْنَا}؛ قرَّنه بما يدلُّ على جوده وكرمه، وهو مغفرة الذنوب الكثيرة، بخلاف ما في الأعراف؛ فإنَّه لم يُضِفِ القولَ إلى نفسه، وإِنَّمَا قال: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ}، فلمَّا لم يُسَمِّ الفاعِلَ لم يَدُكِّر اللفظَ الدالَّ على الكثرة.

ولأنَّ سياق آيات البقرة في تعداد النِّعمِ، ولا جَرَمَ أنَّ مغفرة الذنوب الكثيرة أدخلُ في بيان الإنعام والامتنان "13".

اشتملت هذه الجملة على بيان الفرق بين الخطايا والخطيئات، فالخطايا جمع تكسير وهو من الجموع الدالة على الكثرة، بخلاف الخطيئات فهو جمع تصحيح - جمعٌ مؤنثٌ سالمٌ - وهو من الجموع الدالة على القلة.

واختير لفظ الخطايا في البقرة؛ لوجهين:

أحدهما: أن الله سبحانه صَدَّر الآية بإضافة القول إلى نفسه العلية، فقال عز وجل: {وَإِذْ قُلْنَا}، والنون دالة على العظمة، فلما قال ذلك؛ قرَّنه بما يقتضي سعة الجود والإحسان، وهو معرفة الذنوب الكثيرة، فقال سبحانه: {نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ}.

والآخر: أن سياق آيات البقرة هو في تعداد النعم - كما تقدم مرارا-، ولا ريب أن مغفرة الذنوب الكثيرة أدل على سعة الكرم الإلهي من مغفرة الذنوب القليلة.

وأما سورة الأعراف، فقد اختير فيها لفظ الخطيئات، وذلك لوجهين أيضا:

أحدهما: أن الآية صدرت بذكر القول من غير إضافته إلى الله سبحانه وتعالى صراحة، فقال سبحانه: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ}، فلما لم يُسم الفاعل؛ لم يُذكر اللفظ المفيد للكثرة.

والآخر: أن سياق سورة الأعراف في ذم بني إسرائيل وتوبيخهم وتعداد قبائحهم، فكان ذكر مغفرة الذنوب القليلة أنسب.

على أن أبا عمرو قرأ هذا الموضع من الأعراف {خطاياكم}، وهو محمول على وجهين؛ إما أن يكون من باب تقارض الجمعين: جمع القلة والكثرة. وإما أن يكون مرادًا به الكثرة، والتعبير به ملائم لسياق الذم والتوبيخ، من جهة أن الله سبحانه أنعم عليهم بمغفرته ذنوبهم المتكاثرة، ومع ذلك لم يعملوا بما يقتضيه شكر هذه النعمة الجليلة، فكان ذمًا لهم وتوبيخًا من هذا الوجه.

والقراءتان تكمل إحداها الأخرى؛ إذ تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات.

الموضع السادس: "في البقرة: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً}، وفي الأعراف: {وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا}، فَقَدِّمَ السَّجُودَ عَلَى الْقَوْلِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ وَذَلِكَ لِثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ:

أحدها: أَنَّ السُّجُودَ أَشْرَفُ مِنْ مَطْلَقِ الْقَوْلِ؛ فَكَانَ تَقْدِيمُ الْأَشْرَفِ أَنْسَبَ لِمَقَامِ التَّكْرِيمِ.

ثانيها: أَنَّ تَقْدِيمَ السُّجُودِ فِي الْبَقْرَةِ أَنْسَبُ لِسِيَاقِ آيَاتِهَا؛ لِأَنَّ الْقِصَّةَ وَرَدَتْ بَعْدَ الْأَمْرِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ { [البقرة: 43، 45].

ثالثها: أَنَّ الْوَارِدَ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ الْأَمْرُ بِالذُّخُولِ، فَكَانَ تَقْدِيمَ السُّجُودِ أَنْسَبَ؛ لَكُونِهِ مَذْكُورًا لِبَيَانِ كَيْفِيَّةِ الدُّخُولِ، بِخِلَافِ مَا فِي الْأَعْرَافِ؛ فَإِنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ هُوَ السُّكُونُ لَا مَجْرَدَ الدُّخُولِ¹⁴.

اشتملت هذه الجملة على النكتة في المغايرة بين ترتيب ذكر السجود مع القول. وَذِكْرُ لَذَلِكَ ثَلَاثَ عِلَلٍ لَا عَلَى وَجْهِ الْحَصْرِ:

إحداها: أَنَّ التَّقْدِيمَ كَانَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَشْرَفِ، فَإِنَّ السُّجُودَ أَشْرَفُ مِنْ مَطْلَقِ الْقَوْلِ، فَقَدِمَ لِأَنَّهُ أَنْسَبُ لِمَقَامِ التَّكْرِيمِ وَسِيَاقِ تَعْدَادِ النِّعَمِ، وَمِنْ مَوْجِبَاتِ التَّقْدِيمِ: التَّقْدِيمُ بِالْأَشْرَفِ.

وَحَمْسَةُ أَنْوَاعٍ التَّقَدُّمُ يَا فَتَى أَقَرَّ بِهَا بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ وَاعْتَرَفَ

تَقَدُّمُ طَبْعِ وَالزَّمَانِ وَعِلَّةٍ وَرُثْبَةٍ أَيْضًا وَالتَّقَدُّمُ بِالشَّرَفِ¹⁵.

ثانيها: أَنَّ تَقْدِيمَ السُّجُودِ أَنْسَبُ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ لِسِيَاقِهَا؛ إِذْ تَقْدِمُ ذِكْرَ الصَّلَاةِ فِي مَوَاضِعَ، مِنْهَا فِي قَوْلِهِ: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}، وَقَوْلِهِ: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}، بِخِلَافِ آيَاتِ الْأَعْرَافِ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا، بَلْ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ الصَّلَاةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ صِرَاحَةً إِلَّا فِي أَوَاخِرِهَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

ثالثها: - وهو وجه آخر لملاءمة التقديم للسياق -؛ فقد قُدم السجود في سورة البقرة؛ لاقتراحه بالأمر بالدخول، إذ السجود جاء بياناً لكيفية هذا الدخول، بخلاف آية الأعراف فقرن السجود بالأمر بالسكنى لا بمطلق الدخول.

الموضع السابع: "في البقرة: {وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}، وفي الأعراف: {سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}، وزيادة الواو في البقرة دالٌّ على الاهتمام والتنويع، وهو مناسبٌ لسياق الامتنان، بعكس ما في الأعراف"16.

اشتملت هذه الجملة على نكتة زيادة الواو في سورة البقرة، وحذفها من سورة الأعراف. فالواو في سورة البقرة تُشعر بالتنوع والاهتمام، فمغفرة الذنوب لأصحاب الخطايا، فإن لم تصادف المغفرة ذنباً؛ كانت رفعةً للدرجات وزيادة في الحسنات.

أما في الأعراف، فقد جات جملة: {سنزيد المحسنين} مفصولة عما قبلها؛ ولعل ذلك لوقوعها استئنافاً مرتباً على تقدير قول القائل: ماذا بعد الغفران؟ فجاء الجواب: {سنزيد المحسنين}. وإخراج الجملة مخرج الاستئناف إيماء إلى أن ذلك تفضل محض، ليس في مقابلة ما أمروا به.

الموضع الثامن: "في البقرة: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا}، وفي الأعراف: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا} - بزيادة: {مِنْهُمْ} -، وذلك لأنَّ أَوَّلَ قِصَّةِ الأعراف مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّخْصِصِ بلفظ (مِنْ)؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} [الأعراف:159]، فَلَمَّا انْتَهَتْ الْقِصَّةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا}، فَذَكَرَ {مِنْهُمْ} فِي آخِرِ الْقِصَّةِ كَمَا ذَكَرَهَا فِي أَوَّلِهَا؛ لِيَكُونَ مَقْطَعُ الْكَلَامِ مُوَافِقًا لِمَطْلَعِهِ، بخلاف ما في سورة البقرة؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْآيَاتِ قَبْلَ قَوْلِهِ: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا} تَخْصِصٌ وَتَمْيِيزٌ حَتَّى يَحْسُنَ ذِكْرُهُ فِي آخِرِ الْقِصَّةِ.

وَمَمَّ وَجَهٌ آخَرُ؛ وهو أَنَّ ذِكْرَ { مِنْهُمْ } في سورة البقرة تصريحٌ بأنَّ الظَّالِمِينَ كانوا من بني إسرائيل، بخلاف البقرة؛ فلم يُصَرِّحْ بِكَوْنِهِمْ مِنْهُمْ تَكْرِيمًا لَهُمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَنْسَبُ لِسِيَاقِهَا¹⁷.

تضمنت هذه الجملة نكتة التعبير بـ (منهم) في سورة الأعراف، وحذفها من البقرة، وذلك لوجهين اثنين:

أحدهما: أَنَّ التعبير بـ (منهم) ملائم لسياق الأعراف؛ إذ القصة فيها افتتحت بالتخصيص، وذلك في قول الله تعالى: { وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ }، فلما كان في آخر القصة نُصَّ على هذا التخصيص؛ ليكون مقطع الكلام موافقا لمطلعه. وهذا بخلاف الذي في سورة البقرة؛ إذ لم يتقدم قوله: { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا } تخصيصٌ وتمييزٌ حتى يَجْمُلَ ذِكْرُهُ آخِرَ القصة.

والآخر: أَنَّ قصة بني إسرائيل في سورة الأعراف مسوقة مساق التوبيخ والتقريع والذم، فنص على أَنَّ الظالمين كانوا من بني إسرائيل؛ زيادة في هذا الذم والتوبيخ. بخلاف قصتهم في سورة البقرة فهي مسوقة مساق تعداد النعم عليهم، فلم يُنص على كون الظلمة منهم؛ حفاظا على هدف القصة وجريا على سياقها.

الموضع التاسع: "في البقرة: { فَأَنْزَلْنَاهُ }، وفي الأعراف: { فَأَرْسَلْنَا }، وفي ذلك نُكْتَتَانِ:

الأولى: أَنَّ الإرسالَ أَشَدُّ في العقوبة مِنَ الإنزال، ولما كان سياقُ آية البقرة لتعداد النعم؛ ذُكِرَتِ العقوبةُ الأَخْفُ، بخلاف سياق آية الأعراف فهو لتعداد قبائحهم؛ فكان الأنسبُ ذكرُ العقوبةِ الأَشَدِّ.

ولأنَّ مُشْتَقَّاتِ الإرسالِ كَثُرَتْ في سورة الأعراف، فجاء { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا } موافقا لما قبله، وليس الأمر كذلك في سورة البقرة¹⁸.

اشتملت هذه العبارة على نكتة المغايرة في التعبير بين الإنزال والإرسال، فعبر بالإنزال في البقرة {فأنزلنا}، وعبر بالإرسال في الأعراف {فأرسلنا}، وكان ذلك لنكتتين:

الأولى: عُبِّرَ بالإرسال في سورة الأعراف؛ لأن الإرسال أشد في العقوبة من الإنزال؛ إذ من دلالات الإرسال الطرد والإبعاد الكامل، بخلاف الإنزال؛ فإنه يدل على الانتقال من مكان عالٍ إلى آخر من غير قطع الصلة بينهما بالكلية. فلما كان السياق في سورة الأعراف ذما وتعداد لقبائح بني إسرائيل؛ ناسبه ذكر العقوبة الأشد بذكر الإرسال. بخلاف سورة البقرة؛ حيث السياق لتعداد النعم وامتنان الله تعالى على بني إسرائيل، اختيرت العقوبة الأخف (الإنزال) للإشارة إلى رحمته وحلمه بهم مع شدة تقصيرهم وإيغالهم في المخالفة.

الموضع العاشر: "في البقرة: {عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا}، وفي الأعراف: {عَلَيْهِمْ}؛ والثَّانِي أَعْمُ من الأول، وذلك يقتضي أَنَّ العقوبة أَعْمُ وَأَشْمَلُ من الأول؛ وهو الأنسب لمقام التَّقْرِيع" ¹⁹.

اشتملت هذه الجملة على الفرق بين إظهار الظالمين في سورة البقرة، وإضمارهم في الأعراف. وفي ذلك نكتة:

وهي أن الإظهار يقتضي تخصيص العقوبة بمن صدر منه الظلم دون بقية بني إسرائيل ممن لم يصدر منهم ذلك، وهذا أليق بمقام التفضل والإنعام؛ حيث لم يعمهم الله تعالى بالعقوبة. بخلاف آية الأعراف فأضمر الظالمون وأشير بالضمير {عليهم}؛ ليحتمل رجوعه إلى عموم بني إسرائيل؛ من صدر منه الظلم ومن رضي به وأقره ومن لم ينكره؛ وهذا أنسب لمقام التقريع والتوبيخ.

الموضع الحادي عشر: "في البقرة: {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}، وفي الأعراف: {بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ}، وفي ذلك نُكْتَتَانِ:

الأولى: أَنَّ الله تعالى ذكر في سورة البقرة أَنَّ ذلك الظُّلْمَ كان فسقًا؛ فاستغنى بلفظ الظُّلْمَ في سورة الأعراف؛ لتقدم البيان بالفسق في سورة البقرة.

الأخرى: أَنَّ الظُّلْمَ أشدُّ من الفسق؛ فكان أنسب لذكر إرسال العذاب - {فَأَرْسَلْنَا} 20.

تضمنت هذه الجملة بيان النكتة في اختيار لفظ الفسق في سورة البقرة، واختيار لفظ الظلم في سورة الأعراف؛ وذلك لوجهين:

الأول: أَنَّ الله سبحانه جمع بين الظلم والفسق، فبين أَنَّ ظلمهم كان فسقًا، فلما جاء الكلام في سورة البقرة اكتفي ببيان الظلم؛ لتقدم بيانه في سورة البقرة بالفسق.

والآخر: أَنَّ الظلم أشد من الفسق، فكان التعبير به أنسب للفظ إرسال العذاب وهو أقوى من الإنزال المعبر عنه في سورة البقرة.

الموضع الثاني عشر: "في البقرة: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ}، وفي الأعراف: {إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ}؛ فالأولى دالة على أَنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الذي طلب السُّقْيَا لقومه، وفي الأعراف دالة على أَنَّ قوم موسى اسْتَسْقَوْا موسى، ولا تعارض بينهما؛ فَإِنَّ قومه طلبوا مِنْهُ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُمْ، فاستسقى موسى رَبَّهُ سبحانه؛ إِلَّا أَنَّ البقرة لما كانت في سياق الامتنانِ حُصِّتْ بِذِكْرِ استسقاء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ تعالى؛ لِأَنَّ هذا أكمل وأبلغ في النِّعْمَةِ وَالْمِنَّةِ" 21.

احتوت هذه الجملة على بيان الفرق في التعبير عن الاستسقاء في السورتين، فجاء في سورة البقرة: {وَإِذَا اسْتَسْقَى موسى لقومه}، وفي الأعراف: {إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ}. ففي الأولى فيه دلالة على تولي موسى عليه السلام طلب السقيا لقومه، وفي الأعراف دلالة على أَنَّ قومه طلبوا منه السقيا. ولا منافاة بينهما من جهة المعنى؛ لِأَنَّ قومه طلبوا منه أَنْ يستسقي لهم، ففعل بأن استسقى موسى عليه السلام ربه. إِلَّا أَنَّهُ اختير التعبير باستسقاء موسى عليه السلام في سورة البقرة لكونها في

سياق الامتنان وتعداد النعم، وذكر استسقاء موسى عليه السلام أدخل في بيان هذه النعمة والمنة، بخلاف آية الأعراف، فقد نُص على عجزهم وضعفهم وشدة حاجتهم إلى السقيا بطلبهم له، ولم تكن إجابتهم إلى ما طلبوه بعد الشدة داعيا لهم إلى الانقياد للشرع المنزل.

الموضع الثالث عشر: "في البقرة: {فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ}، وفي الأعراف: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى ... أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ}؛ لكون القول المباشر من الله تعالى أكمل وأشرف من الإيحاء؛ فكان أنسب لسياق آية البقرة الدال على الامتنان"22.

حوت هذه الجملة بيان الفرق بين السورتين في التعبير بالقول في سورة البقرة، وبالإيحاء في سورة الأعراف، فجاء في البقرة: {فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ}، وفي الأعراف: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ}.

وذلك لمناسبة كل لفظ لسياقه، فعبر بلفظ القول في سورة البقرة لما يُشعر به من كون القول كان مباشرا من الله سبحانه وتعالى، وهذا أكمل وأشرف من مطلق الإيحاء، فالتعبير به أليق لمقام الامتنان وتعداد النعم. بخلاف آية الأعراف فعبر بلفظ الإيحاء؛ لأنه في أكثر صورته يكون بواسطة بين الله سبحانه وبين الرسول، ولذا اختير هذا اللفظ؛ لأن سياق سورة الأعراف في تعداد قبائح بني إسرائيل، فلم يكن يلائمه التعبير بلفظ فيه مبالغة في تكريمهم.

الموضع الرابع عشر: "في البقرة: {فَأَنْفَجَرَتْ}، وفي الأعراف: {فَأَنْبَجَسَتْ}؛ وسرُّ المغايرة بينهما من أربعة أوجه:

الأول: أنَّ كلَّ موضعٍ مناسبٌ لسياقه؛ وذلك لأنَّ الانفجار دالٌّ على خروج ماءٍ كثيرٍ، والانبجاس دالٌّ على خروج ماءٍ قليلٍ، ولا تعارضَ بينهما؛ لأنَّ الماءَ خَرَجَ قليلاً ثمَّ تتابعَ خروجُهُ وكَثُرَ، أو أنَّ الماءَ خَرَجَ غزيراً أوَّلَ الأمرِ ثمَّ قَلَّ بسببِ عصيانهم، إلَّا أنَّ كلَّ موضعٍ حُصِّ بما يناسبُهُ، فمقام سورة البقرة مقام تعداد النعم، فكان الأنسبُ ذكرُ خروجِ الماءِ الكثيرِ.

الثاني: أنَّ المستسقي في سورة البقرة هو موسى عليه السَّلام، بخلاف الأعراف؛ فإنَّ المستسقي هم قوم موسى عليه السَّلام؛ فلما عَظُمَ قدرُ المستسقي في سورة البقرة ناسبَ ذكرُ عِظَمِ الماءِ الخارجِ، فعَبَّرَ عَنْهُ بالانفجارِ، بخلاف ذلك في سورة الأعراف.

الثالث: أنَّ ظاهر سورة البقرة مفيدٌ أنَّ الله تعالى قال لموسى: اضرب بعصاك الحجرَ ولم يُوحِ إليه وحياً، فناسبَ ذلك انفجارَ الماءِ الكثير الغزير.

الرابع: أنَّ الله تعالى ذكرَ في سورة البقرة أنَّه جمع لهم بين الأكل والشُّرب، فقال سبحانه: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ}، ولم يرد ذكرُ الشُّربِ في سورة الأعراف، فلما نُصِّ في البقرة على المبالغة في الامتنانِ عليهم؛ كان الأنسبُ في المِنَّةِ ذكرَ خروجِ الماءِ الغزير²³.

اشتملت هذه الجملة على بيان وجه التعبير بـ {فَأَنْفَجَرَتْ} في سورة البقرة والتعبير بـ {فَأَنْبَجَسَتْ} في الأعراف، وأن لذلك أسراراً بلاغيةً، تتجلى في أربعة أوجه:

الأول: أن كلَّ موضعٍ وردَ بما يناسبُ سياقه؛ فالانفجارُ يدلُّ على كثرةِ الماءِ، والانبجاسُ على قِلَّتِهِ، ولا تنافي بينهما؛ إذ الماءُ يخرجُ قليلاً ثم يكثر، أو يخرج غزيراً ثم يقلُّ. غير أن سورة البقرة جاءت في مقامِ تعدادِ النعم، فكان الأنسبُ ذكرَ غزارةِ الماءِ بالانفجارِ، بخلاف سورة الأعراف فهي في سياقِ تعدادِ القبائح، فكان الأنسبُ ذكرُ الماءِ اليسيرِ بالانبجاس.

الثاني: أن المستسقي في البقرة هو موسى عليه السلام، بخلاف الأعراف فإن المستسقي هم قومُهُ؛ فعَظُمَ قدرُ المستسقي في سورة البقرة؛ اقتضى الإشارةَ إلى كثرةِ الماءِ بالانفجارِ، بخلافِ الأعراف.

الثالث: إن ظاهر سورة البقرة يفيد أن الأمر كان مباشرا لموسى عليه السلام بالقول، فلما عظم هذا الأمر الإلهي بالقول المباشر؛ ناسبه جلالة ما ترتب عليه بذكر خروج الماء غزيرا، بخلاف الذي في الأعراف فقد جاء التعبير بالإيحاء وذلك يقتضي الوساطة غالبا، فكان دون الأول.

الرابع: أن الله تعالى جمع في البقرة بين نعمتي الأكل والشرب، فقال: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ}، ولم يأت ذكر الشرب في الأعراف، فلما نُص في سورة البقرة على امتنان أعظم؛ ناسبه ذكر الغزارة بالانفجار؛ ليرشح ذلك الامتنان ويُقَوَّى.

الموضع الخامس عشر: "في البقرة: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ}، ولم يُذكر هذا في الأعراف، بل ذُكر في الأعراف قوله سبحانه: {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}؛ وهذا ورد بعينه في سورة البقرة: {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: 57]، وزادت البقرة الجمع بين الأكل والشرب في قوله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ}، وهذا ضرب من ضروب التكريم، فهو أنسب لمقام تعداد النعم الذي هو سياق آيات البقرة²⁴.

تضمنت هذه الجملة بيان الفرق بين السورتين في ذكر الأكل والشرب معا في سورة البقرة، بخلاف سورة الأعراف فقد اقتصر فيها على ذكر الأكل وحده. وهذا يوضحه سياق القصة في السورتين؛ فإن سياق ذكر الإنعام والإحسان في سورة البقرة؛ يلائمه التفصيل في تعداد النعم، فذكر الأكل والشرب معاً؛ بخلاف سورة الأعراف فهي في تعداد قبائح بني إسرائيل، فلم يناسبه تعداد النعم على وجه التفصيل.

هذا؛ وقد رأينا كيف أن ألفاظاً قد تبدو ابتداءً متشابهة؛ وردت بأوجهٍ مختلفة تناسب مقاصدها وسياقها، إذ كل كلمة منها قد وضعت في موضعها الذي لا يليق غيره بها. وأن علينا استكناه هذا الأمر على وجه التفصيل بعد معرفتنا له على وجه الإجمال، وبذل الوسع في خدمة هذا الكتاب العزيز، وكما قال العلامة ابن عاشور: "وإنَّ كَلَامَ رَبِّ النَّاسِ، حَقِيقٌ بِأَنْ يُخْدَمَ سَعْيًا عَلَى الرَّأْسِ"²⁵.

الخاتمة:

من خلال ما سبق نخلص الى ما يأتي:

أولاً: تأكيد ارتباط التفسير البياني باللغة العربية: فلا يمكن فهم القرآن الكريم فهماً دقيقاً إلا من خلال أدوات اللغة العربية، إذ هي الوعاء الذي حمل النص، وهي المفتاح الرئيس لتدبره.

ثانياً: المنهج البياني يبرز سر الإعجاز القرآني: من خلال تحليله للصور البيانية والأساليب البلاغية، يكشف عن البنية المعجزة للنص القرآني، ويبين تفوقه في النظم والمعنى والمقصد.

ثالثاً: تُعدّ موسوعة التفسير البلاغي للقرآن الكريم عملاً رائداً ومشروعاً علمياً متفرداً في مجاله، يجمع بين دقة المنهج، وعمق الرؤية، وسعة التغطية، إذ جاءت لتعيد قراءة النص القرآني قراءةً بيانية شاملة، تُبرز أسرار النظم، وتكشف عن دقائق البيان، بأسلوب تحليلي يجمع بين أصالة التراث ومبتكرات العصر، مما يجعلها من أعظم الإنجازات المعرفية في ميدان التفسير البلاغي المعاصر، ومرجعاً لا غنى عنه للباحثين والمهتمين بجماليات الخطاب القرآني.

رابعاً: تميّز الموسوعة بالشمولية المنهجية والاتساع الموضوعي: فقد جاءت مشروعاً متكاملاً يغطي جميع آيات القرآن الكريم دون استثناء، بمنهج دقيق وتحليل بلاغي رصين.

خامساً: اعتمدت الموسوعة على خطوات تحليلية منهجية دقيقة: حيث تبدأ بدراسة السياق والمناسبة، ثم شرح المفردات، فبيان المعنى الإجمالي، ثم الإيضاح البلاغي، فالفروق المعجمية، في تدرّج متقن يعكس نضجاً منهجياً وانضباطاً علمياً.

سادساً: حققت الموسوعة التفاعل بين علم البلاغة والتفسير: فتجاوزت الموسوعة حدود البلاغة الفنية إلى فضاء التفسير، جاعلةً من التحليل البلاغي مدخلاً لفهم مقاصد النص القرآني وتدبره. يجد فيها القارئ البسيط نهمه و يجد فيها الإمام بُغيته، و يجد فيها طالب العلم المتخصّص مسرّته.

سابعًا: تُعدّ موسوعة التفسير البلاغي مَورِدًا معرفيًا ثريًا، تُقرب مفاهيم البلاغة القرآنية وتُنشئ وعيًا علميًا راسخًا، مما يجعلها بوابة واسعة لإنجاز عشرات بل مئات الرسائل من كل باب من أبواب البلاغة.

ثامنًا: تُعدّ موسوعة التفسير البلاغي مرجعًا تطبيقيًا رائدًا، تقدّم لطلبة الدراسات العليا في البلاغة والدراسات القرآنية نماذج عملية واضحة، تُسهّل عليهم فهم وتوظيف مفاهيم المعاني والبيان والبديع في النصوص القرآنية، وتُعينهم على تجاوز إشكالات التنظير المجرد، مما يجعلها أداة فعّالة في تسديد أبحاثهم، وفتح آفاق جديدة أمامهم في المجالين البلاغي والقرآني على حدّ سواء.

التوصيات:

أولًا: الحثّ على بذل الوسع في الاهتمام بالتفسير البياني للقرآن الكريم، باعتباره منهجًا أصيلًا يكشف عن أوجه الإعجاز، ويُسهّم في فهم دقائق التعبير القرآني، مع الدعوة إلى تدعيمه بالذوق الأدبي والتحليل البلاغي المتكامل.

ثانيًا: التعريف بموسوعة التفسير البلاغي باعتبارها مشروعًا معرفيًا رائدًا، وتوفير الإمكانات اللازمة لنشرها على نطاق أوسع، بما يخدم الباحثين ويُعزز من حضور البلاغة القرآنية في الساحة العلمية، من خلال تشجيع طلاب الدراسات العليا على الاستفادة من الموسوعة، والانطلاق منها في إنجاز رسائل علمية متخصصة في قضايا بلاغية دقيقة، كالأساليب القرآنية، والفروق المعجمية، ونظم الآيات، لما توفره الموسوعة من مادة تطبيقية ثرية وممهدة.

ثالثًا: دعوة المتخصصين في البلاغة والتفسير إلى التعاون مع مشروع الموسوعة، من خلال الإثراء بالملاحظات العلمية، أو تقديم نماذج تحليلية جديدة، أو المساهمة في توسيع دوائر الإفادة منها عبر الندوات والدورات المتخصصة.

رابعًا: العمل على تطوير أدوات إلكترونية تعليمية مُستفاد من الموسوعة، تُسهم في تيسير البلاغة القرآنية للمتلقي العام، وتفتح أبواب التفاعل الرقمي مع النص القرآني وبلاغته.

الهوامش:

- ¹ دراسات قرآنية: محمد حسين الصَّغير، ص: 103.
- ² عائشة بنت الشَّاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم: 1/ 17.
- ³ تطور تفسير القرآن، عبد الحميد محسن (قراءة جديدة): 52 .
- ⁴ منهج التفسير البلاغي (ملاحم ومعالم)، اللّجنة العلميّة للمشروع بمجمع القرآن الكريم بالشَّارقة، نشرة داخلية خاصة بالباحثين في الموسوعة 2021\01\8م: ص: 01.
- ⁵ موسوعة التفسير البلاغي، مجموعة من الباحثين: 1\28_30. وبحث بعنوان: قراءة في كتاب (موسوعة التفسير البلاغي: منارة الإعجاز القرآني في العصر الحديث): مصطفى يعقوب، موقع منى العلماء.
- ⁶ منهج التفسير البلاغي (ملاحم ومعالم)، اللّجنة العلميّة للمشروع بمجمع القرآن الكريم بالشَّارقة، ص: 02_05. وموسوعة التفسير البلاغي، مجموعة من الباحثين: 1\28_30.
- ⁷ موسوعة التفسير البلاغي: (1/489-497 و 1/499)، (14/774-776).
- ⁸ ابن عادل، اللُّباب: 9/354.
- ⁹ موسوعة التفسير البلاغي: 1/485.
- ¹⁰ موسوعة التفسير البلاغي: 1/486_14/774، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173، والمراغي، تفسير المراغي: 9/90.
- ¹¹ موسوعة التفسير البلاغي: 1/486، 14/774 والطبي، فتوح الغيب: 6/626، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173، والمراغي، تفسير المراغي: 9/90، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/145.
- ¹² موسوعة التفسير البلاغي: 1/487_14/774 وابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/145، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/173.
- ¹³ موسوعة التفسير البلاغي: 1/487، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 15/390، والألوسي، روح المعاني: 5/83.
- ¹⁴ موسوعة التفسير البلاغي: 1/487.
- ¹⁵ الأمدي، أبقار الأفكار: 3/291، والبايجوري، حاشية الباجوري على السلم في المنطق، تحقيق الدكتور أحمد المهدي ص 25.
- ¹⁶ موسوعة التفسير البلاغي: 1/487_14/775، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 3/39، وابن عادل، اللُّباب: 9/355، والمراغي، تفسير المراغي: 9/90_91.

- ¹⁷ موسوعة التفسير البلاغي: 488/1 _ 776/14، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 145/9.
- ¹⁸ موسوعة التفسير البلاغي: 488/1 _ 776/14، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 390/15.
- ¹⁹ موسوعة التفسير البلاغي: 488/1 _ 776/14، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 145/9.
- ²⁰ موسوعة التفسير البلاغي: 488/1 _ 776/14، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 145/9.
- ²¹ موسوعة التفسير البلاغي: 497/1.
- ²² موسوعة التفسير البلاغي: 497/1.
- ²³ موسوعة التفسير البلاغي: 497/1، البرهان في توجيه متشابه القرآن: ص: 74، والرازي/ مفاتيح الغيب: 529/3، والسامرائي، التعبير القرآني: ص: 379، وسعد عبد العظيم، استدراك مافات من بلاغة الآيات المتشابهات: ص: 109.
- ²⁴ موسوعة التفسير البلاغي: 499/1.
- ²⁵ التحرير والتنوير، ابن عاشور: 636 / 30.